الفصل الثالث عشر

الرجوع إلى فرامهايم

كان الذهاب رائعا و معنويات الجميع مرتفعة، لذلك تابعنا السير بوتيرة كبيرة. فربما تكن الكلاب مشدودة بالتجاه الوطن. كانت آخر ما تلقيناه من القطب الجنوبي رياح معتدلة تشبه رياح الصيف بدرجة حرارة ٢٢ فهرنهايت.

عندما وصلنا إلى معسكرنا الأخير، حيث تركنا المزلجة، توقفنا وأخذنا معنا قليل من الأغراض. من هذه النقطة وصلنا إلى خط المنارات. أصبحت مسارتنا غير واضحة تماما، لكن، بفضل نظر بجالاند الممتاز، حافظ على مسارتنا بشكل جيد. بالرغم من ذلك فقد قامت المنارات بدورها على نحو مرض جدا حتى أن المسارات كانت غير ضرورية تقريبا. على الرغم من ذلك فإن هذه المنارات لم يصل أرتفاعها إلى أكثر من ٣أقدام، حيث كانت واضحة جدا على مستوى السطح. عندما سطعت الشمس عليها، أضاءت كأنها منارات كهربائية؛ وعندما كانت الشمس في الناحية الأخرى، بدت مظلمة جدا في الظل حتى يحسبها الناظر أنها صخور سوداء. ولقد نوينا أن نسافر بالليل في المستقبل؛ حيث أن مزايا

السفر هذا كانت عديدة وكبيرة. في المقام الأول، علينا أن نجعل الشمس من خلفنا، مما يعني مقدار جيد من الضوء لعيوننا. فالسير في مقابل الشمس على سطح ثلجي مثل هذا له تأثير مخيف على عيوننا، حتى وإن كنت مجهز بنظرات مضادة للثلج جيدة؛ لكن عندما تجعل الشمس وراءك، يكون الأمر مجرد تسلية. من المزايا الكبيرة أيضا – التي لم نجني ثمارها حتى وقت متأخر – أنها منحتنا أدفى وقت في الأربعة وعشرون ساعة بالخيمة. خلال هذا الوقت أتيحت لنا الفرصة لتجفيف الملابس المبللة وغير ذلك. كانت الميزة الأخيرة، بالرغم من ذلك، من المزايا المشكوك فيها وسنعرف ذلك في الوقت المناسب.

وكان مما يرحنا راحة كبيرة أن نولي ظهورنا ناحية الجنوب. فالريح التي كانت تقريبا دائما في هذا الفصل، كانت غالبا تؤلم وجوهنا المشققة جدا؛ الآن كان يجب علينا أن نجعلها من خلفنا دائما، وقد تساعدنا ونحن في طريقنا، بالإضافة إلى إتحة وقت كافي لوجهنا حتى تشفى. هناك شيئا آخر كنا نتشوق إليه ألا وهو الذهاب نزولا إلى الحدود مرة أخرى، وبذلك يمكننا أن نتنفس بحرية. ففي مكاننا بالأعلى نادرا ما نستطيع استنشاق نفس طويل وجيد؛ حتى أننا إذا أردنا أن نقول كلمة "نعم"، لا بد أن ننطقها على دفعتين. يمكن أن تصف حالة الربو التي كنا نعاني منها أثناء الست أسابيع التي قضيناها على الهضبة بأي شيء غير السارة. ولقد قمنا بتحديد خمسة عشر ميلا جغرافيا (ما يساوي سبعة عشر وثلاثة أثمان ميل بري) كمسافة سير يوم مناسب في رحلة العودة إلى الوطن. وبالطبع، فإن لدينا العديد من المزايا الآن مقارنة بالرحلة باتجاه الجنوب، التي كان من المفترض أن تمكنا من القيام بمسيرات أطول من هذه؛ لكن كنا خائفين من إنهاك الكلاب، ومن المحتمل استنفاد قواها قبل أن نبلغ بعيدا، إذا حاولنا قطع مسافة كبيرة يوميا. ولقد أثبتت التجربة قريبا، بالرغم من ذلك، أننا قللنا من قوة كلابنا؛ فقد استغرقت خمس ساعات فقط لقطع المسافة المحددة، مما جعلنا نأخذ استراحة طويلة.

في التاسع عشر من ديسمبر، أجهزنا على الكلب الأول في رحلة العودة إلى الوطن، كان هذا الكلب لاسي الذي يعتبر الكلب المفضل

لدي. فلقد أنهك نفسه تماما ولم يكن بأي حال يجدي نفعا. تم تقطيعه إلى خمسة عشر جزءا متساوية قدر الإمكان تقريبا وتم إلقاءه إلى رفاقه من الكلاب. وقد تعلموا الآن توفير مخزون كبير من اللحم الطازج، ومن المؤكد أن الوجبات الإضافية، مثل تلك الوجبة التي كانت تتوفر بين الحين والأخر في رحلة العودة إلى الوطن، كانت لها قدرا ليس صغيرا في نتيجة النجاح الملحوظ للرحلة. فقد بدى أنهم يستفيدون من وجبات اللحم الطازج هذه لعدد من الأيام بعد ذلك وكانوا يؤدون عملهم بسهولة أكبر بكثير.

بدء يوم عشرون من ديسمبر بطقس قاسي، نسيم من الجنوب الشرقي، كان نسيم رمادي اللون وثخين الحجم. فقدنا الدرب وفي بعض الأحيان كنا نضطر إلى استخدام البوصلة لتوجيهنا في السير. لكن كالعادة يصفى الجو فجأة، ومرة أخرى تمتد الأرض المنبسطة أمامنا بالضوء والدفء. نعم، لقد كان الجو دافئ جدا حتى إننا أضررنا إلى خلع كل شيء – تقريبا – وكنت ترى العرق يتصبب منا. لم يمر وقت طويل حتى كنا غير واثقين من الطريق: كانت المنارات الخاصة بنا تضيء بشكل ممتاز وبدأت تتبدى واحدة تلو الأخرى في الأفق، تخفو وتضيء، ترشدنا إلى مستودعنا الأهم الذي يقع في '25 °88 جنوبا. في هذا الوقت كنا نتجه صعودا بدرجه طفيفة لا يمكن للشخص ملاحظتها. إلا أن مقياس الارتفاع ومقياس الضغط الجوي سجلا ذلك حيث انخفض كلاهما بنفس الدرجة التي أرتفعا بها من قبل. حتى وإن لم نتمكن نحن من ملاحظة الأرتفاع، فقد كان الأحساس به حاضرا. قد يسمي بعضهم ذلك بالخيال، لكني أعتقد بشكل أكيد أن بإمكاني ملاحظة الأرتفاع عن طريق التنفس.

لقد زادت شهيتنا للطعام بشكل ملفت للانتباه خلال الأيام القليلة الماضية. بدى أننا نحن المتزلجين كنا نظهر نهما أكبر بكثير من السائقين. مرت أيام – فقط أيام قليلة، إن شئت قل – كنت أعتقد أن أي منا نحن الثلاثة – أنا وبجالاند وهاسل – يمكن أن يأكل الحصى دون أن تطرف له

عين. لم يظهر السائقون أبدا إشارات التضور جوعا هذه من قبل. فقد بدى لي الأمر أن هذا قد حدث نظرا لأنهم كان بإمكانهم أن يسندو على الزلاجات أثناء مواصلة السير، هكذا توفر لهم الراحة والدعم اللذان كان علينا أن نسير بدونهما. يبدو أنه من السهل بما يكفي أن تسند إحدى يديك على الزحافة أثناء مواصلة السير، ولكن على المدى البعيد، ويوم بعد يوم، قد يكون لذلك أثره. لحسن الحظ كانت تتوفر معنا مؤنة جيدة جدا عندما أنتابنا هذا الأحساس بالجوع، كان بإمكاننا أن نزيد من حصصنا اليومية من الطعام. عند مغادرتنا القطب كنا قد أضفنا مؤنة من اللحم المجفف، في هذه الأثناء كانت شهية الحيوانات قد قلت وتضاءلت إلى الحصة المعتادة يوميا. كان البرنامج اليومي عند الشروع في رحلة العودة مرتبا جدا حتى أننا بدأنا في تناول وجبة الأفطار في تمام الساعة ٦ مساءا، وفي تمام الساعة الثامنة مساءا كنا في العادة مستعدين تماما لبدء مسيرة اليوم. وبعد منتصف الليل بساعة تقل أو تزيد كنا ننتهي من الخمسة عشر ميلا جغرافيا ومرة أخرى ننصب خيمتنا ونطهو طعامنا ونستعد لأخذ قسط من الراحة. لكن سرعان ما أصبحت فترة الراحة طويلة على نحو لا يطاق. وفي وقت لاحق كانت الحرارة مخيفة -- مع مراعاة الظروف -- التي كثيرا ما دعتنا إلى الخروج من أكياس النوم والرقاد دون غطاء فوقنا. فترات الراحة هذه التي كانت تمتد إلى أثنى عشر وأربعة عشر وأحيانا كانت تصل إلى ستة عشر ساعة كانت بمثابة امتحان لصبرنا أثناء الجزء الأول من رحلة العودة. كان بإمكاننا أن نرى ذلك جيدا حتى أن كل هذه الفترة كانت تبدو غير ضرورية، لكن واظبنا على المحافظة عليها مدة بقاءنا بالأعلى. كانت تدور المحادثة بيننا في هذا الوقت كثيرا جدا كأفضل طريقة لشغل فترات الراحة الطويلة وغير الضرورية هذه.

ذلك اليوم --- ٢٠ ديسمبر -- بير – بير الجيد والوفي والمجد في عمله – تعب تماما وكان علينا أن نحمله على الزحافة في الجزء الباقي من الطريق. عند الوصول إلى أرض المعسكر نال حصته. ثم إن ضربة خفيفة

بظهر الفأس كانت كافية للقضاء عليه؛ تداعى الحيوان المنهك للسقوط دون أن يصدر صوتا. به فقد ويستينج واحد من أفضل الكلاب لديه. كان حيوانا عجيبا – دائما كان يتجول بهدوء وسكينة ولم يشارك أبدا في معارك الكلاب الأخرى؛ يمكن للشخص أن يحكم عليه من نظراته وسلوكه، تماما على نحو خاطئ، كان ذلك النوع من الحيوانات الغريبة الذي كان جيدا بلا فائدة. ولكن عندما كانت عدة السرج توضع عليه كان يظهر ما بإمكانه القيام به. دون الحاجة إلى أي صياح أو ضرب بالسوط، كان يؤدي عمله من الصباح إلى الليل، كان بلا قيمة عندما يتعلق الأمر بجر الأثقال. لكن مثله مثل الكلاب الأخرى التي هي من نفس الشخصية، لم يتمكن من المواصلة لمدة أطول؛ انهار، فما كان إلا أن قتل وأطعم للكلاب.

كانت عشية عيد الميلاد تقترب بسرعة. بالنسبة لنا لا يمكن أن تكون احتفالية خاصة، لكن كان علينا أن نحاول أن نستفيد منها قدر المستطاع وحسب ما تسمح به الظروف. كان ينبغي علينا برغم ذلك أن نصل إلى المستودع في تلك الليلة، حتى نحافظ على الاحتفال بعيد الميلاد بتناول طبق من العصيدة. في الليلة التي سبقت عيد الميلاد ذبحنا الكلب سفارتفليكين. لم يكن ثمه حزن على هذا الحدث فلقد كان سفارتفليكين كلبا من كلاب هاسل، كان كلبا شريرا دائما. بعد ذلك وجدتني كتبت في مذكرتي اليومية ما يلي، مكتوب في نفس الليلة: "تم ذبح سفارتفليكين هذه الليلة. لم يكن يقوم بأكثر من عمله، على الرغم من أن نظراته لم يكن بها خطبا كبيرا. كانت شخصيته سيئة. لو كان رجلا، لكان قد حكم عليه بالأشغال الشاقة. "كان سمينا إلى حد ما، وكان ينقص وزنه تدريجيا.

بلغنا عشية عيد الميلاد؛ كان الطقس متقلب نوعا ما -- كانت السماء ملبدة بالغيوم مرة وصافية مرة أخرى – عندما شرعنا في تمام الساعة الثامنة مساءا في المسير في الليلة السابقة للعشية. لم نسير طويلا حتى وصلنا إلى مستودعنا. في الساعة الثانية عشر منتصف الليل وصلنا

هناك وكان الطقس رائعا، طقس يسوده الهدوء والدفء. الآن أدركنا عشية عيد الميلاد بالكامل ولنا أن نستمتع بها على راحتنا.

على الفور تم إنزال مستودعنا وتقسيمه بين الزلاجتين. قام ويستينج بجمع قطع البسكويت المكسر بعناية، طهو اليوم، ووضعها داخل كيس. وداخل الخيمة تم ضربها وعجنها بقوة؛ فحصلنا على بسكويت مطحون. باستخدام هذا المنتج وأصابع اللبن المجفف تمكن ويستينج من صنع طبق كبير من عصيدة عيد الميلاد. بالنسبة لي أشك أن يكون قد استمتع أحد بعشاء عيد الميلاد بنفس القدر الذي استمتعنا به نحن في تلك الصباح بالخيمة. شرب سيجار من بجالاند جعل بهجة الاحتفال تعم المخيم بأكمله.

شيء آخر كان يحق لنا أن نفرح من أجله في تلك اليوم وهو أننا كنا قد وصلنا مرة أخرى إلى قمة الهضبة، وبعد مسيرة يومين أو ثلاثة أيام أخرى سنبدأ مجددا في الهبوط إلى أسفل، أخيرا وصلنا إلى الحاجز والأماكن القديمة التي كنا نرتادنها. تم وقف مسيرتنا اليومية حتى الآن بسبب توقف أو توقفين، توقفنا لأخذ قسط من الراحة نحن والكلاب. وضعنا عشية عيد الميلاد نظاما جديدا نمشي عليه، قمنا بقطع المسافة كلها -- خمسة عشر ميلا جغرافيا -- دون توقف. أحببنا هذا الترتيب جدا، على الرغم من كل شيء، وكان يبدو كما لو أن الكلاب أحب هذا الترتيب أيضا. كقاعدة عامة كان من الصعب أستئناف المسير بعد الراحة؛ حيث يصبح الشخص نوعا ما شديد الكسل، سبب آخر وهو ربما كان من الصعب أن تستعيد مرونتك مرة أخرى في الحال.

في اليوم السادس والعشرون اجتزنا خط العرض ٨٨°، بدى السطح أنه تعرض لسطوع شمس قوي منذ أن غادرناه حيث أصبح السطح لامعا جدا. كان السير على هذه السطوح المصقولة أشبه بالعبور على ثلج أملس مع فارق مهم أن الكلاب على هذه السطوح تسير بشكل جيد. رأينا هذه المرة أرض مرتفعة حتى في خط العرض 88°، وكان ذلك مفاجأة

كبيرة مخبأة لنا. كان من الواضح أن هذا هو نفس السلسة العظيمة التي تتجه إلى الجنوب الشرقي كما رأيناها من قبل، لكن هذه المرة كانت تمتد بشكل ملفت للنظر أبعد ناحية الجنوب. كان الطقس صافي بشكل ساطع، وكان بإمكاننا أن نرى بالحكم على الأرض أن مدى الرؤية كان كبيرا جدا. كانت السلسلة تمتد إلى الجنوب الشرقي قمة تتلوها قمة، حتى اختفت تدريجيا؛ لكن بالحكم من منظور الطقس، كانت السلسة تستمر إلى ما وراء مدى رؤيتنا في نفس الاتجاه. على الرغم من ذلك كنت اعتقد وبما لا يدع مجالا للشك أن هذه السلسلة تقطع القارة القطبية الجنوبية كلها. وهذا مثال جيد على إلى أي مدى يمكن أن يكون الطقس خادعا في هذه المناطق.

في نفس اليوم الذي بدى أنه صافيا تماما لم نتمكن من رؤية الجبال عند درجة عرض ٨٧°، الآن رأينهم على مرمى البصر عند درجة عرض ٨٨°. الشعور بالدهشة هو ألطف تعبير يمثل حالتنا وقتها. نظرنا وأطلنا النظر مرة بعد مرة ولم نتمكن من التعرف على موقعنا تماما، لم نكن نعتقد أن هذا كتلة الجبل الضخمة التي كانت عالية وواضحة للعيان في الأفق هي جبل ثورفالد نيلسين. كيف اختلف شكله تماما في الجو الضبابي عندما شرعنا بمغادرته. كان من الطريف أن أقرأ مذكرتي في هذا الوقت وأري كيف أننا كنا نطوي بإصرار محامل الأرض كل يوم ونحن نعتقد أنها جديدة. لم نتعرف على الجبل الكبير حتى بدأ جبل هيلمر هانسن بالظهور من السهل.

في الثامن عشر من ديسمبر غادرنا قمة الهضبة وبدأنا بالنزول. على الرغم من أن العين المجردة كانت تدرك الإنحدار فكان من السهل جدا ملاحظة تأثيره على الكلاب. يستخدم ويستينج الآن شراع على زحافته حتى يتمكن من مجاراه هانسين. ولو أن أحدا من الناس رأى الموكب الذي يسير على الهضبة في ذلك الوقت، لما أعتقد أننا كنا في العراء لمدة سبعين يوما متواصلة، ذلك لأننا كنا نتهادي في مشيتنا. كنا دائما نجعل الرياح من

وراء ظهورنا وكان شروق الشمس والدفء يصحبنا طوال الوقت. لم نكن في حاجة إلى استخدام السوط في هذا الوقت؛ كانت الكلاب تنبض بالصحة وكانت مشدودة إلى أحزمة الربط لتوغل في المسافة. كان وقتا صعبا بالنسبة إلى رائدنا الذي له منا كل تقدير؛ لطالما كان يبذل جهدا كبيرا بكل ما أوتي من قوة للمحافظة على تجنب كلاب هانسن المتاعب. في هذا الوقت كان ويستينج يقترب خلفنا وهو ينصب شراعه بالكامل وكلابه تنبح لتعبر عن فرحتها. قام هاسيل بقطع عمله حتى يلحق بالركب وفي الحقيقة فعلت نفس الشيء. كان السطح مصقولا تماما وحتى نتمكن من قطع مسافات طويلة في المرة الواحدة كنا ندفع أنفسنا إلى الأمام عن طريق استخدام العصي. تغير حال الكلاب تماما منذ أن غادرنا القطب؛ ومن الأمور التي قد تبدو غريبة على الرغم من صحتها أن الكلاب كانت تزيد في الوزن يوم بعد يوم حتى صارت إلى حد ما بدينة. أعتقد أن الذي أدى إلى ذلك هو إطعامهم اللحم الطازج واللحم المقدد معا. بالنسبة لنا فقد كان بإمكاننا الآن زيادة حصتنا من اللحم المقدد اعتبارا من اليوم الثامن والعشرون؛ كانت الحصة اليومية ١ بوند (ما يعادل ٤٥٠ جرام) للشخص، لا أعتقد أنه كان بإمكاننا تدبر المزيد -- على الأقل.

في التاسع والعشرون من ديسمبر أوغلنا في الهبوط، ويا له فعلا من عمل شاق أن تكون عداء تزلج. وقف السائقون وهم مبتهجون جدا على زحافتهم، تركوا أنفسهم يحملون فوق السهل بوتيرة هادئة. كان السطح عبارة عن حيد جليدي حاد (ساستروجا) ومسافات ملساء مثل الجليد بالتبادل. فليساعدنا الله، كيف يجد عدائي التزلج أنفسهم مضطرين للنضال للمجاراة! كان الأمر برمته جيدا بالنسبة إلى بجلاند؛ كان ينطلق بصورة أسرع حتى على أصعب السطوح. لكن بالنسبة لي وهاسيل كان الأمر صعبا. شاهدت هاسيل يختل توازنه، مرة ذراعه ومرة قدمه، يبذل كل ما بوسعه من حيل يائسة للوقوف على قدميه. لحسن الحظ لم أتمكن من

مشاهدة نفسي؛ وإن أتيحت لي الفرصة لذلك، فأنا على يقين أنه كان سينتابني نوبات من الضحك.

في وقت مبكر من هذا اليوم ظهر جبل هيلمر هانسن. بدأ يظهر بالأرض الآن تموجات كبيرة – وهذا الأمر لم نلاحظه وسط الضباب عندما كنا متجهين نحو الجنوب. كانت هذه التموجات عالية جدا حتى أنها حجبت الرؤية من أمامنا فجأة. كان أول ما وقع عليه بصرنا من فوق أحد هذه التموجات العظيمة جبل هانسن؛ كان يبدو حينها كقمة جلمود ثلجي مفصول بفعل الضغط ويبرز لتوه فوق السطح. في البداية لم نعرف ما كان هذا الشيء على الإطلاق؛ لبثنا حتى اليوم التالي حتى عرفنا ما هو فعلا، ذلك عندما رأينا قطع الثلج المدببة تغطي قمة الجبل. كما ذكرت للتو، في ذلك الوقت فقط تأكدنا من أننا على المسار الصحيح؛ فقد كانت جميع الأرض التي رأيناها غريبة تماما علينا ولم نتعرف على أي منها على الإطلاق.

في اليوم الثلاثون أجتزنا خط العرض 87° جنوبا، بهذا كنا نقترب بسرعة صوب ما يطلق عليه "مرقص الشيطان" (ديفيلز بولروم) والنهر الجليدي. في اليوم التالي كانت درجة الحرارة معتدلة بشكل ممتاز --- 2.2° ف. – تبعها نسيم عليل بعد ذلك مباشرة. لدواعي سرورنا العظيم، رأينا الأرض التي تقع حول متجر الجزار. بالطبع، كان الطريق أمامنا ما يزال طويلا، في ذلك الوقت كان السراب يظهر بسبب الدفء والجو المشمس. لقد كنا محظوظين على نحو غير عادي في رحلة العودة إلى الوطن لأننا تمكنا من عبور مرقص الشيطان معا.

في الأول من يناير كان ينبغي، وفقا لحسابنا، أن نصل إلى نهر الشيطان الجليدي **Devil's Glacier**، كان هذا يبدو جيدا. تمكنا من رؤيته من مسافة بعيدة؛ عبارة عن جلاميد ضخمة من الثلج وتموجات جليدية تقف شامخة نحو السماء. لكن ما أصابنا بالذهول أنه بين هذه التموجات وعلى الجانب البعيد منها، بدى أننا نرى سهلا مستويا وغير مكسر ولا يتأثر

مطلقا بالسطح المكسر. كانت جبال هاسيل وويستينج وبجلاند على حالها كما تركناها؛ كان من السهل التعرف عليها عندما أقتربنا منها. الآن يظهر جبل هيلمر هانسن عاليا مرة أخرى نحو السماء؛ كان يومض ويتلألأ مثل الماس عندما كانت أشعة تغمره في الصباح. حسبنا أننا نقترب من هذه السلسة أكثر عندما كنا نتجه نحو الجنوب، كان هذا هو السبب في أننا وجدنا الأرض متغيرة جدا. عندما كنا نسير نحو الجنوب، كان يبدو أنه من الصعب اجتياز الأرض التي بيننا وبين الجبال؛ لكن من يدري؟ ربما وسط كل هذه الأرض غير المستوية التي رأيناها في ذلك الوقت توجد مسافة مستوية وجيدة من الأرض وقد يحالفنا الحظ بما يكفي لنجدها. لكن مرة أخرى يخدعنا الطقس، حيث أكتشفنا في اليوم التالي أننا بدلا من أن نقترب أكثر من السلسلة، وجدنا أننا أبتعدنا عنها أكثر، كان السبب في ذلك هو أقتربنا فقط من شريط ساحلي صغير لهذا النهر الجليدي غير المرغوب فيه.

نصبنا مخيمنا تلك الليلة في وسط صدع كبير يملؤه الثلج. كنا قلقين شيئا قليلا بشأن أي نوع من السطوح ينبغي علينا العثور عليه بعد ذلك؛ في ذلك الوقت كل ما جاد به علينا النهر الجليدي كانت هذه الجلاميد القليلة والصدوع القديمة، كان هذا أكثر مما كنا نحلم به. لكن إن نظرنا إلى ما حققنا -- فالحمد لله! – لم نصب بخيبة أمل. لقد نجحنا في التزلج على جميع الأماكن الخطرة والسيئة بتوفيق لا مثيل له، والآن وقبل أن نعرف أين نحن نجدنا آمنين وسالمين على هذا السهل الذي يقع تحت مستوى النهر الجليدي. كان الجو غائما إلى حد ما وكان بإمكاننا التعرف على قمة جبل بجلاند فقط. كان ذلك سيئا لأننا الآن من المفروض أننا في جوار مستودعنا، كنا نود أن يكون الطقس صافيا حتى نعثر على موقعه؛ لكن بدلا من أن يصبح الجو صافيا كما كنا نأمل، أصبح الجو غائما أكثر وأكثر وعندما قطعنا مسافة سير حوالي ستة أميال وثلاثة أرباع الميل، كان من السيء جدا أن نفكر أنه من الأفضل التوقف والانتظار لفترة من الوقت.

كنا نسير طوال الوقت ونحن نظن خاطئين أننا نبتعد جدا عن الشرق- يعني، قريبين جدا من الجبال – في ظل هذه الظروف الجوية – حتى مع بصيص النور القصير الذي كان يأتي ويختفي بين الحين والآخر – لم نتمكن من التعرف على الأرض التي تقع تحت النهر الجليدي. وفقا لما كان يجول في أذهاننا من أفكار في ذلك الوقت كنا نعتقد أننا على الجانب الشرقي للمستودع. بالنسبة إلى المحامل التي أخذناها في الجو الغائم والتي كنا نهتدي بها في ذلك الضباب الكثيف لم تصل بنا إلى أي نتيجة على الإطلاق. فلم يكن هناك أي مستودع يمكن رؤيته.

قمنا لتونا بتناول اللحم المقدد الدافئ الذي نحبه في الوقت الذي أعلنت الشمس عن نفسها فجأة. لم أكن أظن أن يتم تفكيك المخيم وحزم الزحفات في هذه الفترة الوجيزة. أستغرق الأمر منا خمسة عشر دقيقة فقط من لحظة أن قفزنا واقفين من أكياس النوم حتى قمنا بتجهيز الزحفات تعد هذه المدة سريعة بشكل لا يصدق. "ما هذا الذي يسطع هناك من خلال الضباب؟" كان هذا هو سؤال أحد الأولاد. تبدد الغيم وكان ينقشع رويدا على كلا الجانبين؛ على الضفة الغربية كان يبزغ شيء كبير وأبيض– على طول الجرف الذي يمتد إلى الشمال والجنوب. هاااا! أنه جبل هيلاند هانسن. لا يمكن أن يكون شيئا آخر غيره. معلمنا الرئيسي والوحيد في الغرب. صحنا جميعا فرحين عندما وجدنا هذا المعرفة القديم. لكن كان لا يزال الضباب ملبدا في أتجاه المستودع. تشاورنا قليلا وأتفقنا أن ندعه ينقشع ونتوجه إلى محل الجزار ثم ننطلق. كان معنا طعام كافٍ على أية حال. ما لبثنا حتى انقشع الغيم وبدأنا على الفور. صفى الجو بسرعة ومن ثم بدأت رحلتنا صوب جبل هيلاند هانسن، أكتشفنا أننا لم نذهب بعيدا جدا ناحية الشرق ولكن بعيدا جدا ناحية الغرب. على أية حال لم تروق لنا فكرة أن نستدير ونبدأ بالبحث عن مستودعنا. أسفل جبل هيلاند هانس قابلنا جرف عالٍ نوعا ما. الآن قطعنا المسافة المحددة لنا ومن ثم توقفنا.

من خلفنا يقع النهر الجليدي في أصفى وأنقى طقس، كما كان عهدنا به في المرة الأولى ونحن في طريقنا إلى الجنوب: إفطار بعد إفطار وصدع بعد صدع. لكن وسط كل هذا القبح كان يمتد خطا أبيضا غير منكسر، نفس المسار الذي وقفنا أمامه ونظرنا إليه منذ أسابيع قليلة مضت. يقع مستودعنا مباشرة أسفل هذا الشريط الأبيض الذي نعرفه والذي نحن متأكدين منه إيما تأكد. وقفنا هناك معبرين عن ضيقنا الذي كان قسرا بسبب فقدنا لمستودعنا بهذه السهولة وتحدثنا على مدى فرحتنا عند جمع كل مستودعاتنا من السهل التي نثرناها على سطحه. أحسست بتعب شديد في ذلك المساء حتى أني لم يكن لدي الرغبة للعودة الخمسة عشر ميلا التي تفصلنا عنه. "هل يرغب أحد في القيام بهذه الرحلة ويكون له الشكر الجزيل." جميعهم أرادوا أن يقوموا بها – الكل على قلب رجل واحد. الصدق يقال لم نعدم روح المتطوعين في هذه الرفقة. اخترت هانسن وبجلاند للقيام بها. وهم بدورهم قاموا بإنزال كل شيء تقريبا من على الزحافة وذهبوا بها فارغة. كان ذلك عندما كانت الساعة الخامسة صباحا. وفي الثالثة عصرا عادوا إلى الخيمة، كان بجلاند يجري في المقدمة وهانسن يقود الزحافة. كان ذلك عملا فذا ونبيلا من الرجال والكلاب. قام هانسن وبجلاند وذلك الفريق بتغطية حوالي خمسين ميلا في ذلك اليوم، بمتوسط معدل ثلاثة إلى ثلاثة أميال ونصف كل ساعة. عثروا على المستودع بدون كثير من البحث. كان الصعوبة الأكبر التي قابلوها هي السير على السطح المتموج؛ حيث حصروا لمسافات طويلة في المرة التي كانوا يسيرون فيها في التجويفات الموجودة بين التموجات مما حجب عنهم الرؤية تماما. كانوا كلما انتهوا من جرف يتبعه جرف آخر بلا نهاية. في هذه الأثناء كنا نهيء كل الأشياء حتى تكون جاهزة عند عودتهم – وأهم هذه الأشياء توفير كميات كبيرة من الماء. الماء، كان الماء هو المطلب الأول ولعله بوجه عام هو الأخير أيضا. عندما كان ينطفأ ظمأهم قليلا كانوا يظهرون اهتماما باللحم المقدد. عندما فرغنا من تدبر أمر هاتين المطلبين، جضر المستودع

محملا على الزحافتين وفي وقت قصير كان الجميع جاهزا للمغادرة. في هذه الأثناء كان يتحسن الجو إلى الأحسن دائما وكانت تترأي لنا الجبال حادة وصافية. وظننا أننا تعرفنا على جبل فريدتجوف نانسن وجبل دون بيدرو كريستوفرسن، وتحسبا لعودة الضباب مرة أخرى قمنا بأخذ المحامل إليها. بدأت مسألة الوقت بالنهار والليل بالنسبة إلى معظمنا تصبح مشوشة قليلا. فعل أحدهم يجيب عندما يسؤل عن الوقت فيقول "الساعة السادسة" ويعقب الآخر "صباحا" فيرد الآخر عليه "لا؛ عن ماذا تتكلم؟"؛ "مساءا بالطبع". إما بالنسبة للتاريخ فحدث ولا حرج؛ فقد كان شيئا جيدا أن نتذكر السنة. فقط عندما كنا نتعرض لمثل هذه الأمور مثل التواريخ عندما كنا نشرع بالكتابة في المفكرات ودفاتر الملاحظات؛ أما في العمل فكانت هذه الأمور هي أبعد الأفكار عنا.

كان الجو رائعا عندما هممنا بالرحيل في صباح الثالث من يناير، أتفقنا لتونا على المضي عندما يكون الجو مناسبا ولا نسأل عن النهار أو الليل؛ وصل بنا الأمر في وقت من الأوقات أن تعبنا من الساعات الطوال التي نقضيها في الراحة وكنا عندنا اصرار على كسر هذا الجمود بأي شكل من الأشكال. كما ذكرت، لم يكن الطقس أحسن أبدا أفضل حالا من حيث الصفاء والتألق والهدوء الشديد. كانت درجة الحرارة 2.2° ف – وأحسننا جميعا أن الفصل يشبه الصيف في هذا الجو المتألق والهادئ. قبل أن نبدأ مسيرتنا قمنا بخلع كافة الملابس غير الضرورية ووضعناها على الزحفات. كان يبدو تقريبا كما لو أن كل شيء نرتديه غير ضروري وأن الملابس التي بدأنا بها مؤخرا قد ينظر إليها بلا شك أنها نوعا ما غير لائقة في خطوط العرض التي نسير فيها. كنا نبتسم ونهنئ بعضنا بعضا لعدم وجود سيدات في هذه المناطق القطبية الجنوبية وإلا لربما اعترضوا على الملابس المريحة بشكل مفرط والتي تؤدي الغرض منها فقط. لا تزال الأرض العالية تظهر بصورة أكثر حدة. كان من الممتع جدا أن نرى المكان الذي نسير عليه في مثل هذه الظروف الجوية، الرحلة إلى الجنوب في أشد

عاصفة ثلجية. كنا نسير حينها على امتداد قاعدة هذه السلسلة الجبلية العظيمة دون أن خوف إلى أي مدى نحن قريبين منها أو مدى ضخامتها. كانت الأرض لحسن الحظ مستوية تماما في هذا الجزء. أقول أنه لحسن الحظ والله يعلم ما كان قد حل بنا إن وجدنا أنفسنا مضطرين إلى عبور سطح مشقق في تلك الطقس الذي قاسينا منه سابقا. ربما حينها كنا قد تمكنا من تدبر أمرنا وربما لا.

كان أمامنا رحلة شاقة حيث يقع محل الجزار على بعد ٢.٦٨٠ قدم أرتفاعا من المكان الذي نحن فيه. كنا نتوقع أن نتعثر في أحد المنارات الخاصة خلال وقت ليس بالطويل، لكن لم يحدث هذا إلا بعد سرنا حوالي أثنى عشر ميلا ونص الميل. ظهر لنا أحدها فجأة واستقبل من طرفنا بالفرح. كانت تتوفر لنا معرفة كافية أننا على المسار الصيحيح، لكن عندما تعثر على معرفة قديم مثل هذا يكون موضع ترحيب كبير بنفس الدرجة. من الواضح أن الشمس كانت مرتفعة هنا عندما كنا في الجنوب حيث وجدنا بعض المنارات قد أنثنت قليلا وكانت رقاقات الثلج الكبيرة تدلنا بما يكفي وعلى نحو واضح إلى أي مدى كان أشراق الشمس قويا. بعد سير مسافة لنحو خمسة وعشرون ميلا توقفنا عند المنارة التي نصبناها أسفل التل مباشرة، حيث أضطرنا الطقس الغائم إلى التوقف يوم الخامس والعشرون من نوفمبر.

كان يوم الرابع من يناير من الأيام التي تطلعنا إليها بشغف، حيث كان هذا هو موعد وصولنا مستودعنا عند محل الجزار، وكان علينا أن نعثر عليه. كان هذا المستودع يحتوي على أطيب وأطزج لحم للكلاب لذلك كان ذات أهمية كبيرة بالنسبة لنا. ليس فقط لأن الكلاب بدأت تستطيب هذا الطعام على اللحم المقدد لكن أيضا ما كان يمثل أهمية أكبر لنا أن هذا الطعام كان له بالغ الأثر على حالة الكلاب الصحية. لا شك أن اللحم المقدد الذي كان بحوزتنا كان طيبا بما يكفي – لكن حقيقة الأمر، لم يكن له أن يكون أفضل حالا – لكن كان للتنوع في النظام الغذائي

اعتبارا كبيرا، وعلى ما يبدو، وفقا لتجربتي، أنه كان يعني الكثير للكلاب أكثر من الأشخاص في الرحلات الطويلة مثل تلك. في مرات سابقة كنت أرى الكلاب تفرض أن تأكل اللحم المقدد، لعل ذلك بسبب أنها ملته، نتج عن عدم التنوع في الطعام أن أصبحت الكلاب أنحف وأضعف على الرغم من وجود طعام كافي. اللحم المقدد الذي أشرت إليه في تلك المناسبة كان معدا للاستخدام الأدمي، لذلك لا يمكن أن يعزى نفورهم منه بسبب الجودة.

كانت الساعة ١.١٥ صباحا عندما أنطلقنا. لم ننل قسطا طويلا من النوم، لكن كان من المهم جدا أن نفيد أنفسنا من هذا الطقس الجيد والصافي قبل أن ينتهي؛ نعرف بخبرتنا أن الطقس هناك بالأعلى في جوار محل الجزار ليس بالطقس الذي نعول عليه. استنادا إلى رحلة الذهاب نعرف أن المسافة من المنارة حيث كان مخيمنا إلى المستودع عند محل الجزار تبعد ثلاثة عشر ميلا ونصف الميل. نحن لم نضع أكثر من منارتين في هذه المسافة، لكن كانت الأرض من نوعية الأرض التي تحمل على الأعتقاد أننا لا يمكن بأي حال أن نضل الطريق. على الرغم من ذلك لم يكن من السهل جدا العثور على الطريق، بالرغم من المنارات، التي ما لبثنا حتى عثرنا عليها. ساعدنا على التقاط المنارات الخاصة بنا الطقس الصافي والجيد وعيون هانسن الحادة. في هذه الأثناء كنا مندهشين من ظهور الجبال. كما ذكرت بالفعل، كنا نعتقد أن الطقس صافيا تماما عندما وصلنا إلى محل الجزار في المرة الأولى، في العشرون من نوفمبر . قمت في ذلك الوقت بأخذ محمل من الخيمة للطريق الذي جئنا منه إلى الهضبة التي تقع بين الجبال، وقمت بتسجيله بعناية. بعد أن أجتزنا آخر منارة، وعندما بدأنا نقترب من محل الجزار – وفقا لحسابنا – حصل لنا مفاجأة عظيمة بالنسبة لما يحيط بنا. في المرة الأخيرة – في العشرون من نوفمبر – رأينا الجبال في ناحية الغرب والشمال، لكن كانت على مسافة طويلة: الآن يبدو هذا الجزء من الأفق بالكامل ممتلئ بالكتل الجبلية الضخمة، كانت تقع فوقنا

مباشرة. أي شيء يعني هذا في العالم؟ هل هذا سحر؟ أنا متأكد أني فكرت هكذا للحظة. كنت على أستعداد أن أحلف أغلظ الأيمان أني لم أرى هذا المعلم في حياتي من قبل. لقد سرنا حتى الآن المسافة بالكامل ووفقا للمنارات التي مررنا بها، كان من المفترض أن نكون في المكان. كان هذا غريبا؛ في الاتجاه الذي أخذت فيه المحمل للصعود، والآن نرى فقط جانب من جبل نجهله تماما، جبل يبزغ فوق السهل. لا يمكن بأي حال أن يكون هناك طريق للنزول في تلك الحائل الوعر. فقط في الشمال الغربي ترى الأرض تعطيك أنطباعا أن النزول ممكنا؛ يبدو أن هناك منخفضا طبيعا، النزول بأتجاه الحاجز الذي كنا نراه بعيد، بل بعيد جدا.

توقفنا وناقشنا المسألة. "مرحا!" صرخ هانسن فجأة وقال "كان أحدهم هنا من قبل." – "نعم" قاطع ويستينج قائلا؛ "أنا في عداد الموتى إن لم تكن هذه هي عصاي التي كسرت وغرستها في المستودع." إذن كانت عصا ويستنيج المكسورة التي انقذتنا من هذا الموقف غير السار. يا له من شيئا جيدا وضعه هناك – على أي حال كان مفيدا جدا. أنا الآن أعاين المكان بالنظارة، وإلى جانب أحد التلول الثلجية التي أتضح أنه كان مستودعنا، لعله غاب عن ملاحظتنا بسهولة، كان بإمكاننا أن نرى عصا التزلج وهي تبرز من الثلج. بدأنا بالتوجه إلى مستودعنا ونحن مبتهجين، لكننا لم نصل إليه حتى قطعنا ثلاثة أميال.

عمت الفرحة مجموعتنا الصغيرة عندما وصلنا وعاينا ما أعتبرناه أهم نقطة في طريق العودة إلى الوطن. لم يكن بدرجة كبيرة جدا من أجل الطعام الذي يحتويه والذي أعتبرنا أنه ضروري جدا من أجل الوصول إلى هذه البقعة، بقدر أهميته في اكتشاف طريق النزول إلى الحاجز مرة أخرى. والآن وبما أننا نقف هناك، فقد أدركنا هذه الضرورة أكثر من أي وقت مضى. على الرغم من أننا نعرف الآن من خلال المحامل أين بالضبط مكان الهبوط، لم نتمكن من رؤية أي شيء منه على الإطلاق. تبدو الهضبة هناك أنها تتجه صعودا إلى الجبل، دون ظهور أي فتحة إلى الأسفل؛ بالرغم

من أن البوصلة تشير إلى أن تلك الفتحة لا بد أن تكون موجودة بالفعل والتي من المفترض أن تهبط بنا إلى أسفل. أكتشفنا أن الجبل الذي سرنا عليه طوال النهار في رحلة الذهاب، دون أن نعرف أي شيء عنه، كان جبل فريدتجوف نانسن. نعم عمل فرق الضوء على إحداث تغيير مدهش في شكل الأشياء من حولنا.

أول ما قمنا به عند وصولنا إلى المستودع هو إخراج أبدان الكلاب التي كانت هناك وقمنا بتقطيعها إلى قطع لحم كبيرة ومن ثم قمنا بتوزيها على الكلاب. كان يبدو على الكلاب الإندهاش فهي لم تعاد على هذا الكم من الطعام. قمنا بإلقاء ثلاثة أبدان على الزحفات لنوفر لها القليل من الطعام الإضافي في رحلة الهبوط. لم يكن محل الجزار مكانا نستأنس به كثيرا هذه المرة أيضا. الحق يقال لم يكن الطقس به بنفس السوء الذي شاهدناه في زيارتنا الأولى له، هذه المرة كان يهب عليه نسيم بارد درجه حرارته -٩٤° ف.، فكان يبدو بعد حرارة الأيام القليلة الماضية كأنه يخترق نخاع عظامنا كما لم يشجعنا الطقس هناك أن نمكث طويلا أكثر من القدر الضروري. ومن ثم، بمجرد أن فرغنا من إطعام الكلاب ورتبنا الزحفات، أنطلقنا من على الفور.

على الرغم من أن الأرض لم توحي بأي ميول، ما لبثنا أن أكتشفنا أنها أخذت في الميل عندما تقدمنا في السير. لم يكن فقط هبوطا إلى أسفل بل تسارعت الوتيرة بدرجة كبيرة جدا مما أضطرنا أن نتوقف ونضع الكوابح تحت الزحفات. كلما تقدمنا في السير كان الحائط غير المكسر ينفتح أكثر وأكثر بشكل واضح وظهر أمامنا أخيرا المنزل القديم الذي نعرفه. كان يوجد هناك جبل أولي إنجلستاد وسنوكلاد والبرد كما عهدناها أول مرة. بينما كنا نستدير حول الجبل وصلنا إلى المنحدر الحاد والصعب حيث أبديت أعجابي، في الطريق إلى الجنوب، بما قام به الرفقاء والكلاب من عمل في ذلك اليوم. لكن الآن أتيحت لي فرصة بصورة أفضل كي أرى كيف كان الميل الحاد في هذا المصعد حقيقته. كم من الكوابح التي

وضعناها قبل أن نتمكن من تقليل السرعة إلى وتيرة معتدلة، لكن على الرغم من كل ذلك فقد هبطنا بسرعة، وسريعا تركنا خلفنا الجزء الأول من المهبط. وحتى لا نتعرض لعواصف محتملة من ناحية السهل، أستدرنا حول جبل إنجلاستاد وخيمنا تحت جانب منه محجوب عن الريح ونحن راضين كل الرضا عن ما قمنا به من عمل هذا اليوم. كان الجليد هنا على حاله كما كان في أخر زيارة لنا تجده عميقا وسائبا وكان من الصعب العثور على مكان جيد للتخييم. رأودنا على الفور شعور أننا هبطنا ألفين قدم إلى أسفل وأننا كنا وسط الجبال. كان لا يزال ذلك بعيدا، لا يزال بعيدا تماما ولم تتوان الشمس من شوينا بحرارتها كما لو كنا في يوم من أيام الصيف الشديد في الوطن. بالنسبة لي أعتقدت، أيضا، أنه كان بإمكاني ملاحظة فرق في تنفسي؛ يبدو أني أتنفس بصورة أكثر سهولة ومريحة – لعل ذلك كان محض خيال.

في الساعة الواحدة في الصباح التالي خرجنا مجددا. المنظر الذي فتحنا أعيينا عليه هذا الصباح عندما خرجنا من الخيمة كان واحدا من المناظر التي سيظل محفورا في ذاكرتي ما حييت. كانت الخيمة تقع وسط فجوة ضيقة بين جبل فريدتجوف نانسن وأولي إنجلستاد. وكانت الشمس تبزغ الآن من ناحية الجنوب، كان يخفيها تماما الجبل الأخير وبهذا كان يقع مخيمنا في أكثر المناطق ظلا؛ لكن مقابلنا تماما وعلى الجانب الآخر يشمخ جبل نانسن نحو السماء بقمته التي يغطيها الثلج الرائع، كانت القمة تبرق وتتلألا في أشاعة شمس منتصف الليل. الضوء ناصع البياض تحول تدريجيا، تدرجيا جدا، إلى الأزرق الخافت، ثم تحول أكثر وأكثر إلى الأزرق الغامق إلى أن أبتلعه الظل تماما. لكن بالأسفل وبالتحديد على نهر هاييرج الجليدي، كان جانبه الذي يغطية الثلج مكشوف -- والكتلة الجبلية تقف في سكينة وظلام. كان جبل إنجلستاد يقع في الظل في نفس الوقت التي كانت قمته تحمل فوقها سحاب خفيف أبيض وجميل تشوبه حمرة على حافة ذهبية. وفي أسفل فوق جانبه كانت تتناثر مساحات من

الثلج هنا وهناك. وإلى الأسفل قليلا ناحية الشرق كان جبل دون بيدرو كريستوفرسن يظل علينا جزء منه في الظل والجزء الآخر في الشمس – كان المنظر جميلا ومدهشا. كان كل شيء يبدو ساكنا؛ كان المرء يخاف أن يزعج روعة هذا المشهد الذي لا يقارن.

نحن الآن نعرف الأرض جيدا بما يكفي فبتنا قادرين على الذهاب في استقامة بدون أي التفافات. زاد معدل الانهيارات الثلجية الكبيرة عن رحلة الذهاب. كانت كتل الثلج واحدة تلو الآخرى تتهادى إلى أسفل؛ وكأن جبل دون بيدرو يتخلص من معطف الشتاء الذي كان يرتديه. كان المسير هو نفسه بالضبط – على جليد عميق نوعا ما وسائب. كنا نسير فوقه بسهولة تامة، على الرغم من أننا كنا ننحدر للأسفل. توقفنا عند الجرف حيث بدأ الهبوط إلى النهر الجليدي لعمل استعدادتنا. تم وضع الكوابح تحت الزحفات، وتم تثبيت كل عصياتي التزلج معا حتى تقوي أحدهما الأخرى؛ كان ينبغي أن نكون قادرين على التوقف فورا إذا ما فاجأنا صدعا ونحن سائرين. سرنا نحن المتزلجون في الأمام. كان المسير نموذجيا هنا فوق هذا المنحدر المائل، كان هناك جليدا كافيا ليمكن الشخص من القيادة على الجليد. كنا نهبط ونسمع الأزيز، ولم تمض دقائق كثيرة قبل أن نصل إلى نهر هايمبيرج الجليدي. بالنسبة للسائقين لم يكن الهبوط بالنسبة لهم إبحارا سهلا: لقد تقفوا أثرنا لكن كان عليهم أن يتوخوا الحذر الشديد على هذا المنحدر الشديد.

خيمنا تلك الليلة في نفس البقعة التي وضعنا فيها خيمتنا في يوم الثامن عشر من نوفمبر، عند مستوى ٣.١٠٠ قدم فوق سطح البحر. يمكن للشخص من هذا المكان أن يرى مجرى نهر أليكس هايمبيرج الجليدي حتى نقطة تقاطعه مع الحاجز. يبدو جميلا ومستويا، قررنا أن نتبع مساره بدلا من التسلق إلى أعلى الجبل كما فعلنا في رحلتنا إلى الجنوب. ربما تكون المسافة أطول قليلا، لكن من المحتمل أن نتمكن من توفير قدر كبير من الوقت. أتفقنا لتونا على ترتيب جديد فيما يتعلق بوقتنا؛ أصبحت نوبات الراحة

الطويلة أمرا لا يحتمل تماما. كان هناك جانب مهم جدا من السؤال يطرح نفسه ألا وهو بعد هذا الترتيب المعقول ينبغي أن نكون قادرين على توفير كثير من الوقت وبذلك نصل إلى وطننا قبل عدة أيام من الموعد المحسوب. بعد أن أستغرقنا قدر كبير من النقاش ونحن نقلب الأمر من وجوه عدة، أتفقنا على تدبير الأمور على النحو التالي: علينا أن نقطع خمسة عشر ميلا جغرافيا، أو ما يعادل ثمانية وعشرون كيلو متر، ثم نخلد إلى النوم لمدة ست ساعات ونقوم مرة أخرى لنقطع خمسة عشر ميلا أخرى وهكذا. بهذه الطريقة كان علينا أن ننجز متوسط مسافة جيد جدا في مسيرة يوم واحد. حافظنا على هذا الترتيب في باقي الرحلة وبهذه الطريقة وفرنا عدد جيد من الأيام. لم نقابل أثناء تقدمنا هبوطا من نهر هايمبيرج الجليدي أي عقبات؛ باستثناء عقبة واجهتنا عند الانتقال من النهر الجليدي إلى الحاجز حيث كان يوجد هناك قليل من الصدوع التي كان علينا أن نلتف حولها.

في الساعة السابعة صباحا يوم السادس من يناير توقفنا عند زاوية من الأرض تشكل المدخل إلى نهر هايمبيرج الجليدي وتمتد من ذلك المكان ناحية الشمال. لم نكن وقتها قد تعرفنا على أي أرض نقف تحتها، كان هذا الأمر طبيعيا لأننا نراها الآن من الجانب المقابل. بالرغم من ذلك فإننا نعرف أننا لم نكن بعيدين من مستودعنا الرئيسي الذي يقع عند خط العرض 5' 85° جنوبا. وفي ظهيرة هذا اليوم لجأنا إلى الراحة مرة أخرى.

من على حافة صغيرة كنا قد عبرناها للتو بعد أن أنطلقنا، أعتقد بجلاند أنه تمكن من رؤية مستودعنا الموجود على الحاجز ولم يطول الوقت كثيرا حتى رأينا جبل بيتي وطريقنا إلى أعلى. الآن بإمكاننا أن نتأكد من خلال النظارة أن ما نشاهده هو مستودعنا الذي رأيناه – وهو نفسه الذي أعتقد بجلاند أنه رأه من قبل – ومن ثم توجهنا نحوه مباشرة، وخلال دقائق معدودة كنا مرة أخرى عند الحاجز – السادس من يناير، الساعة ١١

مساءا – وبعد أن مكثنا واحد وخمسون يوما على الأرض. كان السابع عشر من نوفمبر هو اليوم الذي بدأنا فيه الصعود.

وصلنا إلى المستودع ووجدنا كل شيء في موضعه. لا بد أن الحرارة بلغت هنا مبلغا عظيما؛ حيث ذاب مستودعنا العالي والصلب بفعل الشمس وتحول إلى تل منخفض من الثلج. مؤن اللحم المقدد التي نالها نصيب من الحرارة المباشرة لأشعة الشمس أتخذت أغرب الأشكال، وبالطبع، أصبحت رائحتها نتنة. جهزنا الزحفات على الفور وأخرجنا جميع المؤن من المستودع وحملناها على الزحفات. خلفنا ورائنا بعض الملابس القديمة التي كنا نرتديها طوال الطريق من هنا إلى القطب ثم في رحلة العودة. عندما أنتهينا من حزم متاعنا وتجهيز كل شيء، صعد أثنين منا إلى جبل بيري وجمعا العديد من عينات الصخور المختلفة التي وقع تحت أيديهم. في نفس الوقت قمنا ببناء كومة عظيمة من الحجارة وتركنا هناك علبة من البارافين عبوتها ١٧ لتر وعبوتين من الثقاب –تحتوي على عشرون علبة من الثقاب – وتلخيص عن رحلتنا الاستكشافية. لعل شخصا ما يستخدم هذه الأشياء في المستقبل.

أضطررنا إلى قتل فريثجوف، واحد من كلاب بجلاند، في هذا المخيم. كان يظهر مؤخرا مؤشرات واضحة لضيق التنفس وأخيرا أصبح هذا يؤلمه لذلك قررنا وضع نهاية لمعاناته. هكذا أنهى فريثجوف حياته العملية. عند تقطيعه كان واضحا أن رئتيه يابستين تماما؛ بالرغم من ذلك، فإن ربقاياه أختفت بسرعة كبيرة في أمعاء رفاقه. يبدو أن ما فقده من وزن لم يفتقده في الجودة. تم القضاء على نيجر، واحد من كلاب هاسيل، ونحن في طريقنا هابطين من الهضبة. هكذا وصلنا إلى هذه النقطة مرة أخرى ونحن معنا أثنى عشر كلبا، ولأننا كنا نعول على الجهد تركنا هذا المكان وبصحبتنا أحد عشر كلبا. قرأت في مفكرتي الملاحظة التالية: "تبدو الكلاب تماما بنفس الحالة التي غادرنا بها فرامهايم." عندما غادرنا المكان بساعات قليلة كان لدينا مؤن على الزحفات تكفي لخمسة وثلاثو ن يوما. إلى

جانب ذلك، بالطبع، كان لدينا مستودع عند كل خط من خطوط العرض حتى خط العرض 80°.

كان يبدو كأننا عثرنا على مستودعنا في اللحظة المناسبة، لأنه عندما خرجنا لنواصل رحلتنا كان الحاجز بالكامل مغمور بعاصفة ثلجية. كانت العاصفة تهب من الجنوب والسماء مغيمة تماما؛ كان الثلج يتساقط ويتحد الثلج المنجرف مع بعض كأنه يرقص رقصة مبهجة مما جعل الرؤية صعبة. أما الشيء الذي سرنا فقد كانت الرياح تهب في أتجاهنا، وهكذا تفادينا هبوبها في أعيننا كما كانت العادة دائما. في هذه الأثناء كنا نسير بحرص شديد لأننا نعلم أن الصدع الكبير يقطع مسار رحلتنا. لتجنب أي خطر، سبق كل من بجالاند وهاسيل في المقدمة وشدنا بينهما حبل جبال ألب متين. كان الثلج عميق جدا وسائب وكان السير صعبا للغاية. لحسن الحظ، تم تحذيرنا عند أقترابنا من الصدوع المتوقعة بواسطة ظهور بعض الجراف الثلجية العارية. دلتنا هذه الجراف على نحو واضح بحدوث إضطرابات هنا بل أنه من المتوقع حدوث إضطرابات أكبر، قد تكون على الأرجح وشيكة الحدوث. في تلك اللحظة تمزق الستار الكثيف من السحاب اربا وثقبت الشمس كتلة الثلج المستديرة. على الفور صاح هانسن: "توقف يا بجالاند!" لقد كان على حافة صدع فاغر. بجالاند نفسه كان يتمتع بنظر رائع لكن نظارة الثلج الممتازة خاصته – اختراعه الخاص – منعته من الرؤية بالكامل. حسنا، لم يكن بجالاند في خطر حقيقي إذا وقع في الصدع، لأنه كان مثبت بالحبل إلى هاسيل، لكن الأمر كان سيبدو غير سار إلى حد مربك على أية حال.

كما ذكرت من قبل، أظن أن هذه الإضطرابات الكبيرة هنا تميز الحد بين الحاجز والأرض. في هذه المرة، مع غرابة كافية، بدت أيضا تشكل حدا بين الطقس الجيد والسيء، حيث تجد على الجانب الآخر منها – إلى الشمال – الحاجز وهو مغمور بنور الشمس. وتجد في الجانب الجنوبي العاصفة تهب أسوأ من ذي قبل. كان جبل بيري هو آخر الجبال التي

ودعتنا. أما أرض ساوث فيكتوريا لاند فقد توارت تماما عن الأنظار. بمجرد أن دخلنا في نور الشمس وجدنا أحد المنارات الخاصة بنا؛ كان مسار رحلتنا يتجه بشكل مستقيم إليها. في الحقيقة لم تكن هذا التوجه سيئا أبدا في الظلام. في حوالي الساعة التاسعة مساءا وصلنا إلى المستودع الذي يقع في خط عرض ٨٥° جنوبا. الآن بمقدورنا نصبح أحرار فيما يخص طعام الكلاب، أيضا؛ توفر لهم حصص مضاعفة من اللحم المقدد، إلى جانب الكثير من بسكويت دقيق الشوفان بالقدر الذي يحلو لهم. يتوفر الآن لدينا الكثير من هذا البسكويت حتى أننا يمكن أن ننفق منه ما نشاء بكل تأكيد. بالطبع، قد يكون تركنا جزءا كبيرا من هذه المؤن خلفنا؛ لكن كنا قانعين جدا بما معنا من طعام ويبدو أن الكلاب لم يكن لديها ما يمنع أن تكسب وزنا إضافيا على الإطلاق. طالما أن الأمور تسير على هذا النحو المهلك كما هي عليه – أي، أن الرجال والكلاب يجاري بعضهم بعضا تماما – لا نسأل شيئا أفضل. لكن الطقس الذي أبهجنا لم يدم طويلا. ذكرت مذكرتي في المرحلة التالية العبارة "نفس الطقس البغيض". تحولت الرياح إلى الشمال الغربي، كان الجو ملبد بالغيوم والطقس ضبابي وكان الثلج المنجرف مزعج للغاية. على الرغم من كل هذه الظروف غير المواتية أجتزنا منارة من ورائها منارة وفي نهاية مسيرتنا استطعنا أن نجمع كل المنارات التي نصبناها بطول هذه المسافة التي تبلغ سبعين ميل وثلاثة أثمان الميل. لكن كالعادة كان ذلك بفضل نظر هانسن الجيد.

في طريقنا نحو الجنوب أخذنا معنا مقدارا لا بأس به من لحم الفقمة وقمنا بتقسيمه على المستودعات التي انشأناها في الحاجز بطريقة تجعل بإمكاننا الآن تناول لحم طازج كل يوم. ما كان ذلك ليتحقق بدون غاية؛ ولو أننا أصبنا بداء الإسقربوط، لكان هذا اللحم بلا قيمة. ولأننا كنا أصحاء وسالمين كما كنا من قبل – فقد كان لحم الفقمة من وجبة استثنائية سارة على قائمة طعامنا، ليس إلا. أخذت الحرارة في الأرتفاع بشكل كبير منذ وصلنا إلى الحاجز واستقرت عند درجة حرارة حوالي +١٤ ° ف. كنا

نشعر بالدفء الشديد عندما كنا نأوي إلى أكياس النوم لذلك كنا نضطر إلى فتحها وإخراج رؤوسنا منها. كان ذلك أفضل؛ حيث تمكنا من التنفس بطريقة أكثر حرية وكان شعورنا بالسعادة أكبر. علق أحدهم قائلا "أنه فقط مثل الدخول في قبو جليدي". نفس الأحساس الذي يحس به شخص في يوم صيفي دافئ جدا يخرج من شمس حارة ويدخل إلى ظل بارد.

التاسع من يناير -- "نفس الطقس البغيض؛ ثلج ثم ثلج ثم ثلج لا شيء غير الثلج. ألا توجد نهاية له؟ كان الطقس غائما جدا لدرجة أننا لم يمكننا الرؤية حتى عشر ياردات إلى الأمام. كان الجليد الذائب في كل مكان على الزحفات. أصبح كل شيء مبللا. لم نعثر على منارة واحدة في هذا الجو المعتم. كان الثلج عميقا جدا كي نبدأ والسير ثقيل بدرجة مفرطة، لكن بالرغم من هذا فقد تعاملت الكلاب مع الزحفات بشكل جيد جدا." تحسن الجو في تلك المساء، ولحسن الحظ، أصبح صافيا نسبيا وقت استئناف الرحلة في الساعة العاشرة مساءا ليس بعيدا من رؤيتنا لواحدة من مناراتنا. كان توجد إلى الغرب، كانت تبعد حوالي ٢٠٠ ياردة. لم نكن بعيدين وقتها عن مسارنا؛ حدنا جانبا وقصدناها مباشرة، كما كان من الممتع لنا أن نرى أن حسابنا كان مضبوطا. عندما وصلنا إلى هناك وجدنا أن المنارة قد لحق بها الضرر بفعل أشعة الشمس والعواصف، لكن وجدنا الورقة ما زالت بها والتي عرفنا منها أنه تم نصب هذه المنارة في الرابع عشر من نوفمبر عند خط عرض $84^{\circ}\ 26'$ جنوبا. كما دلتنا أيضا ما هو المسار الذي نقصده بواسطة البوصلة للوصول إلى المنارة التالية والتي كانت تقع على بعد خمسة كيلومترات من تلك المنارة.

عندما كنا نهم بمغادرة هذا الصديق القديم وأخذ مسارنا كما رسمته لنا الورقة، أصابتنا دهشة منعتنا من الكلام فقد رأينا طائرين عظيمين من -- نورس الكركر -- فجأة يطيران بشكل مستقيم نحونا. حلقا حولنا مرة أو مرتين وحطا على المنارة. يمكن لقارئ لهذه الحلقات أن يشكل فكرة عن التأثير الذي تركته فينا؟ هذا من غير المحتمل. لقد أوصلت رسالة لنا من

عالم مفعم بالحياة إلى مملكة الموت التي نسير فيها – رسالة من كل ما هو عزيز علينا. أظن أن نفس هذه الأفكار ملأتنا جميعا. لم تمهل هذه الرسل الأولى القادمة من العالم الآخر نفسها وقتا طويلا للراحة؛ وقفوا هادئين لفترة، أظن أنهم كانوا يتعجبون من نحن، ثم حلقوا عاليا وطاروا إلى الجنوب. يا لها من مخلوقات عجيبة! كانوا الآن بالضبط في منتصف الطريق بين فرام هايم والقطب، برغم ذلك كانوا يطيرون أبعد إلى الداخل. فهل كانوا يحلقون نحو الجانب الآخر؟

أنتهى بنا السير هذه المرة عند واحدة من منارتنا عند خط العرض 84° 15'. شعرت أنه من الجيد والأأمن جدا أن أرقد بجانب واحدة من هذه المنارات؛ فهي دائما ما تعطينا نقطة بداية مؤكدة عن المرحلة التالية. استيقظنا عند الرابعة صباحا وغادرنا المكان بعد مرور ساعات قليلة وكانت النتيجة التي حصلنا عليها من مسيرة هذا اليوم أن قربنا مسافة أربعة وثلاثون ميلا بالقرب من فرامهايم. مع التدبير الحالي لمسيرتنا، كنا نقوم بهذه المسيرات التي تستغرق يوم بالكامل يوم بعد يوم. بالنسبة لكلابنا فلا تحتاج إثبات أفضل من هذا – نقطع في يوم سبعة عشر ميلا واليوم التالي أربعة وثلاثون واللحم الطازج متوفر طوال الطريق إلى الوطن. بالنسبة للطائرين كما أوضحت فقد أثر ظهورهما الأول علي، حيث توجه تفكيري بعد فترة إلى منعطف آخر، والذي لا يمكن وصفه بشيء إلا بأنه معقول. طرأ في ذهني أن هاذين الطائرين قد يكونا فقط نائبين عن سرب أكبر من هذه الطيور النهمة وأن باقي هذه الطيور مشغولة الآن في إلتهام كل اللحم الطازج الذي نقلناه بشق الأنفس معنا ووزعناه على مستودعاتنا المنتشرة فوق السهل. ومما لا يصدق كيف يمكن لسرب من هذه الطيور الجارحة أن تلتهم من اللحم الطازج؛ فهي لا يهمها إذا كان اللحم مجمدا كالحديد، فيمكن لها أن تتدبر أمره، حتى وإن كان أصلب من الحديد بقدر لا بأس به. بالنسبة لأبدان الفقمات التي وضعناها عند خط عرض ٨٠°، لم أرى في مخيلتي إلا ما تبقى

من عظام. أما بالنسبة للعديد من الكلاب التي قتلناها ونحن في طريقنا نحو الجنوب ووضعناها في أعالى المنارات، لم أرى في مخيلتي الكثير جدا منها. حسنا، كان من المحتمل أن أفكاري بدأت تتلون باللون شديد السواد؛ ربما يكون الواقع أكثر إشراقا.

بدأ الطقس والسير في تصحيح نفسيهما تدريجيا؛ بدى كما لو أن الأشياء قد تتحسن بالنسبة إلى المسافة التي تفصلنا عن الأرض. أخيرا، أصبح كلاهما ممتازا؛ أشرقت الشمس من السماء التي خلت من السحاب وكانت الزحفات تنزلق على سطح ناعم ومستوى بكل سهولة وسرعة مرغوبة. بالنسبة لبجالاند الذي أحتل موقع الرائد طوال الطريق من القطب فقد كان يؤدي مهامه بشكل رائع؛ لكن المقولة القديمة التي تقول "لا أحد كامل" صدقت عليه أيضا. فلا يستطيع أحد منا – بغض النظر عن من يكون – يمكنه المحافظة على خط مستقيم في السير، بالأخص عندما لا يتوفر له علامات يتبعها. فالصعوبة كل الصعوبة تكون، كما حدث معنا كثيرا، عندما يسير الشخص على العمياني. معظمنا، على ما أظن، قد ينحرف مرة إلى ناحية ومرة ثانية إلى الناحية الأخرى. لكن ليس هكذا تسير الأمور مع بجالاند؛ فهو رجل أيمن. يمكنني أن أراه الآن؛ قام هانسن بإعطائه الأتجاه باستخدام البوصلة فأستدار بجالاند ووجه عصاه في الخط المعين وبدأ ينطلق. كانت حركاته تبين بوضوح أنه أتخذ قراره بالمحافظة على الأتجاه الصحيح مهما كان الثمن. أخذ يرسل عصا التزلج إلى الأمام حتى أن الثلج أخذ يتطاير بشدة وأخذ ينظر باستقامة إلى الأمام. رغم كل ذلك كانت النتيجة هي نفسها؛ إذا هانسن كان قد ترك بجالان يسير دون تصحيح للمسار، فمن المحتمل على مدار ساعة أو قرابة ذلك يكون الأخير قد رسم لنا دائرة جميلة ليرجع إلى نفس النقطة التي بدأ منها. ربما بعد ذلك كله لم تكن هذه عيبا نشتكي منها حيث أننا دائما كنا نعرف تمام المعرفة أننا علينا أن نكون خارج خط المنارات حيث كنا دائما إلى اليمين منه وكان علينا أن نبحث عن المنارات ناحية الغرب. وقد برهنت هذه

المعلومة على فائدتها أكثر من مرة، وأصبحنا تدريجيا على دراية بميول بجالاند ناحية يده اليمنى والتي في الحقيقة كنا نعول عليها.

في الثالث عشر من يناير، ووفقا لحسابنا، كان ينبغي الوصول إلى المستودع عند خط عرض 83° جنوبا. كان هذا هو آخر مستودع لم يتم تعليمه عند زوايا قائمة إلى المسار وبذلك يكون آخر نقطة حرجة. لم يكن اليوم مناسبا تماما للعثور على أبرة في كومة قش. كان الجو هادئا يخيم عليه ضباب كثيف، كثيف جدا حتى أننا ما كنا نتمكن من رؤية ياردات قليلة أمامنا. طوال المسيرة لم نرى منارة واحدة. في الرابعة مساءا كنا قد أكملنا المسافة وفقا لعدادات الزحفات ووفقا لحساباتنا كان ينبغي أن نكون عند خط عرض 83° جنوبا، أي بجانب المستودع؛ لكن لم نرى هناك أي شيء. لذلك قررنا أن ننصب خيمتنا وننتظر حتى يصفو الجو. وبينما كنا منشغلين بهذا العمل، وجدنا فراغ في كتلة الضباب الكثيف وكان هناك ليس بعيدا بياردات كثيرة – إلى الغرب، بالطبع – كان يقع مستودعنا. قمنا بسرعة بحل الخيمة مرة أخرى وحزمها إلى الزحفات وقدنا مباشرة نحو تل الطعام، الذي وجدناه سليم تماما. لم نجد أي علامة تدل على أن الطيور زارته. لكن ماذا كان هذا؟ أنه أثر سير كلاب مميز جيدا وحديث مطبوع في الثلج المتساقط حديثا. على الفور ارتأينا أنها أثار الكلاب التي فقدناها هنا ونحن في طريقنا إلى الجنوب. وبالحكم على المظاهر التي شاهدناها فلا بد أنها رقدت تحت الجانب المحجوب من المستودع لوقت طويل؛ عرفنا ذلك على نحو واضح من وجود تجويفين عميقين في الثلج. ومن الواضح أنها كان عندها ما يكفي من الطعام، لكن من أين حصلت عليه؟ بالنسبة للمستودع فلم يمس تماما، بالرغم من حقيقة أن قطع اللحم المقدد مكشوفة لضوء النهار وكان من السهل الحصول عليها؛ إلى جانب أن الثلج الذي كان يغطي المستودع لم يكن صلبا جدا للدرجة التي تمنع الكلاب من نبشه والتهام كل الطعام. في حين أن الكلاب غادرت المكان مرة أخرى كما يبين الأثار الحديثة المتجهة إلى الشمال. فحصنا هذه

المسارات عن كثب وكان رأينا أن عمرها لا يتعدى أكثر من يومين. لقد ذهبت ناحية الشمال وقمنا نحن بتتبع أثرها من وقت إلى آخر في المرحلة القادمة من رحلتنا. عند المنارة في خط عرض '45 82° بدء الأثر يأخذ شكلا أكثر اضطرابا ثم انتهى بالتوجه نحو الغرب في خط مستقيم. كان هذا هو آخر عهدنا بأثار السير؛ لكن لم تنتهي حكايتنا مع هذه الكلاب أو على الأحرى مع أفعالها. توقفنا عند المنارة الموجودة في خط عرض 82° '20. ما وجدناه أن بدن إلسي التي كنا قد وضعناه على قمة المنارة سقطت لتستقر إلى جانب المنارة؛ لم تألوا الشمس جهدا في إذابة الجزء الأسفل من المنارة. إذن من المؤكد بدرجة كبيرة أن الكلاب الهائمة على وجهها لم تكن هنا لأننا عثرنا على جسم إلسي هناك. عند نهاية تلك المرحلة خيمنا بجانب المنارة الموجودة عند خط عرض '15 82° وهناك تقاسمنا جسم إلسي لطعامنا. على الرغم من أنها كانت ترقد في أشعة الشمس القوية، كان لحمها جيدا جدا هذا بعد قشط قليل من العفن. نمت رائحة اللحم على أنه قديم بعض الشيء، ربما وربما لا، لكن بالنسبة لكلابنا فقد كانت شديدة الحساسية للرائحة عندما يتعلق الأمر باللحم.

في السادس عشر من يناير وصلنا إلى المستودع الموجود عند خط عرض 82° جنوبا. تمكنا من مسافة بعيدة أن نرى أن الترتيب الذي تركناه عليه ليس قائما كما كان. وعندما وصلنا عند المستودع، رأينا على الفور ما حل به. بكل أسى دلت أثار الأقدام التي لا تعد ولا تحصى والتي وطأت الثلج بشدة كبيرة من حول المستودع أن الكلاب الهاربة قضت قدرا لا بأس به من الوقت هنا. سقطت العديد من الحقائب الخاصة بالمستودع على الأرض، يفترض أنها كانت من نفس نوع حقيبة إلسي، لقد نحج الأنذال في قطع أحداها. بالطبع أتوا على البسكويت واللحم المقدد الذي كان بداخلها ولم يتركوا شيئا؛ لكن ذلك لا يشكل فرقا بالنسبة لنا الآن، لأننا نملك وفرة من الطعام. بالنسبة لجثتي الكلبين اللذين كانا موضوعين على قمة المستودع – يورانيوس وجالا – فقد أختفيا، حتى الأسنان لم يرى

لها أي أثر. إلا أنهم تركوا أسنان لوسي التي ألتهموها عند خط عرض 82° 3'. أما جراء جالا الثمانية فقد كانت في مكانها على قمة حقيبة من الحقائب؛ ولعل من الغريب بما يكفي أنها لم تسقط. لا تحدث عن باقي الأشياء حيث التهمت الحيوانات بعض أشرطة الربط الخاصة بالتزلج وأشياء من هذا القبيل. لم يكن هذا خسارة بالنسبة لنا، كما يبدو الحال؛ لكن من يدري أي طريق سلكت تلك المخلوقات؟ إن نجحت في العثور على المستودع الموجود في خط العرض 80° جنوبا، فمن المحتمل أنها تمكنت الآن من القضاء على مؤنتنا من لحم الفقمة الموجود هناك. بالطبع سيكون هذا خبرا مؤسفا إن حدث. على الرغم من أن ذلك لن يستتبع أي خطر لا علينا ولا على حيواناتنا. إذا نحن بلغنا خط العرض 80°، فمن المفترض أن نكون قد نجونا سالمين. في الوقت الحاضر، لا نملك إلا أن نطمئن أنفسنا بحقيقة أننا لا نرى أي استمرار لأثارها ناحية الشمال.

عندما وصلنا إلى خط عرض ٨٢° سمحنا لأنفسنا بإن نقيم وليمة صغيرة. لا يزال طبق "بودنغ الشكولاته" الذي قدمه لنا ويستينج كتحلية ماثلا في ذاكرتي؛ أتفقنا جميعا أنه أقرب إلى الكمال من أي شيء تذوقناه حتى الآن. يجوز لي هنا أن أفصح عن الوصفة: تم وضع فتافيت بسكويت ولبن مجفف وشيكولاته في غلاية بها ما يغلي. ماذا حدث بعد هذا، لا أدري، للاطلاع على مزيد من المعلومات تقدم إلى ويستينج. بين خطي عرض ٨٢° و٨١° وجدنا علاماتنا القديمة التي وضعناها في رحلة المستودع الثاني؛ في تلك الرحلة قمنا بتعليم هذه المسافة بقطع من صندوق التعبئة عند كل ميل جغرافي. كان ذلك في مارس عام ١٩١١، وها نحن الآن نقتفي هذه القطع في النصف الثاني من رحلتنا في عام ١٩١٢. من الواضح أن هذه القطع كانت تقف بنفس الحالة كما تم وضعها تماما. كان آخر العلامة عند خط عرض 81° 33' جنوبا بقطعتين من الصندوق على قاعدة تمثال ثلجي. كانت قاعدة التمثال لا تزال سليمة وبحالة جيدة.

سأدع مذكرتي تصف ما رأيناه يوم الثامن عشر من يناير: "على غير العادة الطقس اليوم جميل. هناك نسيم خفيف يهب من الناحية جنوب-جنوب-غرب، عمل على تصفية السماء بالكامل في المسار المخطط لسيرنا. عند خط العرض '20 81° وصلنا إلى جانب سلسلة تلال الضغط الكبيرة والقديمة. نرى الآن الكثير منها أكثر منا كانت عليه من قبل. لقد استطالت على قدر ما يمكن أن ترى العين، كانت تتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي على هيئة تلال وقمم. كانت دهشتنا كبيرة عندما لاحظنا بعد وقت قصير أرض عارية في نفس الاتجاه وعلى مسافة ليست بالبعيدة توجد قمتين من القمم العالية البيضاء ناحية الجنوب الشرقي، على الأرجح عند تقريبا خط عرض 82° جنوبا. يمكن القول بالنظر إلى السماء أن الأرض تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. لا بد أن هذه هي نفس الأرض التي رأيناها تنقطع في الأفق عند حوالي خط عرض ٨٤° جنوبا، عندما وقفنا على أرتفاع حوالي ٤.٠٠٠ قدم وتطلعنا إلى الحاجز، أثناء صعودنا. الآن توفر لدينا ما يكفي من المؤشرات تمكنا من الحكم بدون تردد أن هذه الأرض باستمرارها هي – كارمن لاند. كان السطح المقابل للأرض مضطربا بعنف وبه صدوع وتلال ضغط وتموجات ووديان في كافة الانحاء. ونحن بلا شك سنشعر بتأثيرها غدا." على الرغم من أن ما رأيناه حملنا بواضح على استنتاج أن كارمن لاند تمتد من ٨٦° جنوبا إلى هذا الموقع – حوالي '30 81° جنوبا – ومن المحتمل أبعد ناحية الشمال الشرقي، من جهتي لم أغامر بتوقيع ذلك على الخريطة. لقد أقنعت نفسي أن أطلق اسم كارمن لاند على الأرض التي تقع بين خطي عرض ٨٦° و٨٤°، وأطلقت على الباقي "مظهر من الأرض." ستكون مهمة مربحة لمستكشف من التحقق من هذه المنطقة عن كثب.

كما توقعنا، لقد حملنا في المرحلة التالية لنا على الأحساس بتأثير الإضطرابات. فقد سرنا فوق هذه المسافة من الحاجز ثلاث مرات حتى الآن دون أن يتوفر لنا طقس صافي بمعنى الكلمة. ظفرنا به هذه المرة وتمكنا من

رؤية مظاهره على الحقيقة. بدأت المناطق غير المستوية من خط عرض 81° 12' جنوبا ولم تمتد بعيدا جدا من الشمال إلى الجنوب لحوالي خمسة كيلومترات (ثلاثة أميال وربع الميل) على الأرجح. من الصعب الجزم بالمسافة التي كانت تمتدها من الشرق إلى الغرب، لكن في تقديري قدر منتهى النظر. كانت هناك قطع كبيرة من السطح واقعة هنا وهناك وتسببت في إحداث أفظع الثغرات الفارغة، كانت كبيرة بما يكفي لابتلاع عدد من القوافل من نفس حجمنا. من هذه الفتحات الشاغرة والشقوق الواسعة والقبيحة التي كانت تمتد في جميع الاتجاهات؛ إلى جانبها تجد التلال والأكوام الثلجية في كل مكان. لعل أبرز حدث على الأطلاق أننا اجتزنا هذا المكان دون ضرر. كنا نسير وسط كل هذا برشاقة قدر المستطاع وبأقصى سرعة. كان هانسن محظوظا بعد أن تمكن من الخروج من صدع دخل إلى منتصفه بدون صعوبة تذكر.

كان المستودع الموجود عند خط عرض ٨١° جنوبا سليما تماما؛ لم يرى أي أثر للكلاب هنا. تحققت أمالنا بشكل كبير أن نجد المستودع عند خط عرض ٨٠° جنوبا سليما. عند خط عرض 80° 45' جنوبا كان يرقد أول كلب قتلناه هناك – أنه بوني. كان يمتاز بأنه ثمين وكان محل تقدير كبير منا. الآن الكلاب لا تعطي اللحم المقدد اهتماما كبيرا جدا. في الحادى عشر من يناير مررنا بآخر منارة لنا والتي كانت تقف عند خط عرض 80° 23' جنوبا. على الرغم من سرورنا لنتركها خلفنا، لا يمكن أن أخفي أنه انتابني شعور بالحزن عندما كنا نشاهدها وهي تختفي. لقد أصبحنا مغرمين جدا بالمنارات الخاصة بنا وكلما وجدنا أحدها قمنا بتحيتها كأنها صديق قديم. لقد أدى إلينا المراقبون الساكنون كثير من الخدمات العظيمة على طول طريقنا الطويل والمنعزل.

في نفس اليوم وصلنا إلى مستودعنا الكبير في خط عرض 80° جنوبا، يمكننا الآن أن نعتبر أنفسنا رجعنا من رحلتنا. أمكننا أن نعرف في الحال أن الآخرين كانوا عند المستودع منذ أن غادرناه حتى أننا وجدنا رسالة من

الملازم برستروم، قائد المجموعة الشرقية، تقول أنه مر هنا يوم الثاني عشر من نوفمبر بصحبة ستوبرود وجونسن وكان معهما زحفاتين وستة عشر كلبا ومؤنة تكفيهم لثلاثون يوما. كان كل شيء يبدو في أحسن حال له. على الفور وعندما وصلنا إلى المستودع حررنا الكلاب وعلى الفور أنطلقت كالسهام إلى كومة لحم الفقمات الطازج التي لم يسطو عليها لا الطيور ولا الكلاب في غيابنا. لم تجد كلابنا صعوبة كبيرة في سبيل الوصول إلى كومة اللحم بنفس القدر التي وجدته في القتال. الآن لديهم فعلا ما يتقاتلون عليه. داروا حول أبدان الفقمات مرات قليلة ونظروا بارتياب إلى الطعام وإلى بعضهم بعضا ثم دخلوا في أعنف مشاجرة. عندما فرغوا فعلا من هذه الوجبة انصرفوا عائدين ورقدوا حول الزحفات. كان المستودع عند خط العرض ٨٠° جنوبا لا يزال كبيرا وبه مؤنة جيدة ومميز تماما، لذلك ليس من المستغرب أنه برهن على فائدته بالنسبة لنا مؤخرا.

كانت الرحلة من خط عرض ٨٠° جنوبا إلى فرامهايم عادية جدا حتى لا يوجد جديد يمكن أن يقال عنها. في الخامس والعشرون من يناير، وفي حوالي الساعة الرابعة صباحا، وصلنا إلى منزلنا الصغيروالجميل مرة أخرى، كان معنا زحافتين وأحدى عشر كلبا؛ كان الرجال والكلاب يتمتعون بصحة وعافية. وقفنا وانتظرنا بعضنا خارج المدخل في الصباح الباكر؛ فلا بد أن يكون ظهورنا معا. كان الجو ساكنا وهادئا جدا – لا بد أن الجميع لا يزال نائما. دخلنا. كان ستوبرود أول من يحملق بنا وهو في سريره؛ لا شك أنه أعتقد أننا أشباح. واحد بعد الآخر استيقظ الجميع – غير مستوعبين ما يحصل. ثم ملأ ترحيب حار جنبات المكان، "أين الفرام؟" بالطبع كان هذا هو أول سؤال لنا وكانت سعادتنا كبيرة عندما علمنا أن كل شيء على ما يرام. "وماذا عن القطب؟ هل وصلتم إلى هناك؟" – "نعم، بالطبع؛ وإلا ما كنت لترانا مرة أخرى." بعد ذلك وضعت غلاية القهوة وبدأت رائحة "القهوة السلخنة" تتصاعد مثل الأيام الخوالي. أتفقنا أنه كان جيدا بالخارج لكن البيت لا يزال هو

الأفضل. استغرقت الرحلة تسعة وتسعون يوما قطعنا خلالها مسافة ١٨٦٠ ميلا.

وصل مركب الفرانز إلى الحاجز يوم الثامن من يناير بعد رحلة دامت لثلاثة أشهر من بيونس آيرس؛ كان الجميع بصحة جيدة على المركب. في تلك الأثناء، ألجاها الطقس السيء إلى التراجع مرة أخرى. في اليوم التالي أبلغنا رجل المراقبة أن الفرام تقترب. عج المخيم بالحياة؛ الداخل بالفرو والخارج بالكلاب. ينبغي أن يروا أن كلابنا لم تنهك حتى الآن. سمعنا صوت المحرك وهو يلهث وينخر، رأينا منصة المراقبة (عش الغراب) يظهر فوق حافة الحاجز؛ وأخيرا كانت تنحدر نحونا بثقة وثبات. بقلب يملئه الفرح صعدت على متن السفينة وحييت كل هؤلاء الرجال البواسل الذين تمكنوا من احضار الفرانز إلى وجهتها رغم الكثير جدا من المصاعب والأخطار وانجزوا عملا ممتازا جدا في رحلتهم. كانوا جميعا فرحين ومسرورين لكن أحدا منهم لم يسأل عن القطب. آخيرا نبس جيرتسن قائلا: "هل وصلتم إلى هناك؟" الفرح كلمة صغيرة لا تصف المشاعر التي شعت في وجوه رفاقي؛ كان شيئا أكثر.

قفلت باب المقصورة وجلست مع كابتن نيلسن الذي سلمني البريد وقص علي جميع الأخبار. لكن هناك ثلاثة أسماء تبرز فوق الجميع عندما نظرت إلى كل ما حدث – أسماء ثلاثة أشخاص لم يبخلوا علي بدعمهم عندما كنت في أمس الحاجة إليه. سأظل أتذكرهم دائما بكل امتنان واحترام – أتش. أم ذا كنج، البروفسيور فريدتجوف ودون بيدرو كريستوفرسن.